أمام الحصان

رأيتُ رجالًا كثيرين يتجمَّعون في عرض الطريق وعلى جانبها. هدَّأتُ سرعة سيارتي حتى توقَّفتْ تمامًا لأستفسر، فربما كانت ثورةً وعليَّ أن أشارك. فتحتُ زجاج سيارتي وألقيتُ عليهم السلام مستفسرًا. قبل أن يردَّ عليَّ أحدٌ، أشارتْ يدٌ نحوي، فأحاطوا جميعًا بسيارتي.

أحسستُ أنَّ في الأمر خطأً، فأغلقتُ زجاج السيارة على الفور وضغطتُ على زرِّ الأمانِ بحيث لا يمكن لأحدٍ أن يفتحَ الأبوابَ من الخارج. حمدتُ الله أن سيارتي كانت قديمة نوعًا ما وجسمها مصنوع من الحديد قبل أن تقلَّ الموارِدُ أو يطمعَ المُصنِّعون. تناوبتْ يدُ الذي أشار إليَّ عملَها فيما بيني وبين جثة لم أنتبه إلى وجودها من قبل. جال برأسي سريعًا مشهدٌ من فيلم قديم: مئات الرجال يرفعون المشاعل في الليل مردِّدين: "زواج عتريس من فؤادة باطل".

سخرتُ في سرِّي لظنِّي أنَّ الثورة اندلعتْ ولأنني أوقفتُ حركة سيارتي للمشاركة فيها. ذكَّرتْني إشارةُ ذلك الرجل بمنظر العربة التي أمام الحصان وسرعان ما أرجعتْني إلى الجثَّةِ التي أمام السيارة.

كادوا يرفعون سيارتي ويلقون بها في الترعة التي بحذاء الطريق. ضغطت على بوق سيارتي. أخذوا يضربون السيارة بعصيِّهم. خفَّفتُ قدمي من على دوَّاسة البنزين قليلًا. لكنهم كانوا يعاندون الابتعاد. ضغطتُ على الفرامل والبنزين في آن بكلِّ قوتي. وما إن أحدثتْ زمجرةُ السيارةِ اضطرابًا في صفوفهم حتى رفعتُ قدمي من على الفرامل، هاربًا من جريمة لا شأنَ لي بها.

٢٢ ديسمبر ٢٠١٠